

البَابُ الْخَامِسُ:

الشُّعْرُ النَّبَطِيُّ

نَمَازِجٌ وَمُخْتَارَاتٌ

الْعَدَايَا

اعذريني يا الهدايا ...؛ لو هملتك بالزوايا !!
مانى متحمل أشوفك ...؛ واللى جابك مُومعايا !!
اللى جابك وينه عنى ...؛ يا ترى زعلان منى؟!
ما درى إننى فى غيابه ...؛ كم شكيتَه للمرايا؟!
راح وخلانى لحالى ...؛ شفت ويش سَوَى فى حالى؟!
خبرينى ويش أسوى ...؛ لو عشق قلبه سِوَايا؟!
قولى لو هو حَب غيرى ...؛ وش يكون اسمه مصيرى؟!
غير أموت أنى فمكاني ...؛ واترك الدنيا ورايا !!



• لَكَ بَعْدَ عَهْدِهِ تَسْأَلُ

لك بعد عين تواجه ... ؛ أو تشوف عيونى فيها ؟!!
أنت ما خلّيت حاجه ... ؛ اغفر ذنوبك عليها ؟!!
اختلف دربك ودرى ... ؛ من بعد داك الوفا
صار دربك غير درى ... ؛ ونتها عهد الصفا
مهما فى الدنيا يصير الوفى بيقى وفى
واللى فى حبه كبير ... ؛ ما يهزه أى شى
ما بتشفع لك دموعك ... ؛ إنت من قلبى انتيهت !!
ماكسر قلبى خضوعك ... ؛ لو ترجيت أو بكيّت !!



تَأخَّرْتِي

تأخرتي ولا أقدر...؛ أعيد أيام مُعاناتي !!
علاقتنا أبد ما أبيضك تعيدين النَّظْرَ فيها !!
نسيتي اللي مضى ويَّاكَ !!...؛ نهيت أجمل علاقتي !!
نسيتك ...؛ مثل ما انتي محبِّتنا نسيتها !!
ما عاش الصدق في ذاتك ...؛ مثل ما عاش في ذاتي
ملاحح كذب في وجهك ...؛ في كل كلمه حكيتها
تعبت أسال عن أخبارك ...؛ في روحاتي وجيَّاتي
قطعتيني ولا أدري ...؛ وش أيامك حصل فيها ؟!!
صبرت وقلت يمكن يوم ...؛ أُغيِّر فيك نظراتي
نصحتك للأسف مرَّات ...؛ ولا كنك سمعتها
هذا كل ما فيني كتبته فوق صفحاتي
خذيها لك وأظن إنك فهمتي كل مُعاناتي !!



• يَا نَاسِينَا

يا ناسينا يا ناسينا ۞
وش اللى ذكرك فينا ۞
ترانا ما توقعنا
بعد هالغيبه تجينا ۞
رجعت بلطفك وذوقك ۞
رجعت ورجعت شوقك ۞
أو الحب اللى فى عُروقك ۞
جرى بدمك ينادينا ۞
تعذبنا كثير إحنا
ولا نمنا ولا ارتحنا
وفجأة اللى ذابحنا
تجى بيديك وتجيننا
نعم اثبت لى حبك
وطيبة رُوحك وقلبك
رحلت لشرقك وغربك

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وتوقفت بموانينا !!

أبى وعد وعهد منك

أبد لا يدور فى ظنك

تغيب ونبتعد عنك

ولا لحظة تخلينا



• وَدِّي أَبْكِي

ودِّي أبكِي ... ؛ لِين مَا يَبْقَى دُمُوعٌ !!
ودِّي أَشْكِي ... ؛ لِين مَا يَبْقَى كَلَامٌ !!
مِنْ جُرُوحٍ ... ؛ صَارَتْ بِقَلْبِي تَلْوَعٌ
وَمِنْ هُمُومٍ ... ؛ أَحْرَمَتْ عَيْنِي الْمَنَامَ

انْطَفَتْ ... ؛ فِي دِينِي كُلِّ الشُّمُوعِ
وَالهِنَا !! ... ؛ مَا يَوْمٌ فِي دُنْيَايَ دَامَ
غُرْبَتِي طَالَتْ ... ؛ مَتَى وَقْتُ الرَّجُوعِ ؟ !!
كُلِّ عَامٍ ... ؛ أَمْنِي أَحْلَامِي بَعَامَ

إِنْ شَكِيتِ ... ؛ لِلْحَالِ ... ؛ مَحْدِلِي سَمُوعٌ !!
وَإِنْ سَكَتِ ... ؛ النَّاسُ زَادُونِي مَلَامٌ !!
طَالَ صَبْرِي ... ؛ وَالزَّمَنُ عَيًّا يَطْوَعُ
وَالرَّجَا ... ؛ بِاللِّي عُيُونُهُ ... ؛ مَا تَنَامُ !!



• وَدِّي أُمُوتَ الْيَوْمِ

- ودِّي أُمُوتَ الْيَوْمِ؛ وَأَعِيشْ بَاكِرًا !!
وَأَشُوفُ مِنْهُوَ ...؛ بَعْدَ مُوتِي فَقَدَنِي !!
وَمِنْهُوَ حَمَلَنِي لَيْنَ ذِيكَ الْمَقَابِرُ..... !!
وَأَشْكُرُ أَنَا...؛ كَيْلَ مِنْ كَرَمَنِي وَدِفْئِي !!
وَبِشُوفٍ يَرْتِينِي أَنَا كَامَ شَاعِرٍ !!؟
وَمِنْهُوَ تَرَكَنِي...؛ وَمَا كَتَبَ شَيْءٌ عَنِّي !!
وَشَخْصٍ تَعَنَّى لِي.....؛ مَعَ أَنَّهُ مَسَافِرٌ !!
وَشَخْصٍ قَرِيبٍ.....؛ وَأَنَا مَيِّتٌ طَعَنِّي !!
وَشَخْصٍ يَمِثِّلُ دَمْعَتَهُ.....؛ مَا هُوَ قَادِرٌ !!
وَشَخْصٍ تَطِيحُ دَمُوعَهُ...؛ كَيْلَ مَا ذَكَرَنِي !!
وَمِنْهُوَ مِنْ أَهْلِي فَالْعَزَا كَانَ حَاضِرٌ !!
وَمِنْهُوَ دَعَى لِي فِي صَلَاتِهِ وَرَحْمَنِي !!
وَمِنْهُوَ بَنَى بِاسْمِي سَبِيلَ وَمَنَابِرُ..... !!
وَمِنْهُوَ يَفِزُ قَلْبَهُ.....؛ إِلَّا مِنْ لِحْنِي !!

وَمِنْهُو عَشَانِي طُول الْأَيَّامِ سَاهِرٌ !!
وَمِنْهُو ثَلَاثَ أَيَّامٍ...؛ رَاحَ وَتَرَكَنِي !!
وَمِنْهُو يَرْتَّبُ غَرَفَتِي؛ وَالدَّفَاتِرُ !!
وَإِنْ شَافَ صُورَهُ لِي...؛ صَاحَ وَحَضَّنِي !!
يَا اللَّهُ عَسَى.....؛ مَا تَخْفَى كُلُّ الْمَشَاعِرِ !!
وَيَا اللَّهُ عَسَى.....؛ مَا يَنْصَلِدُ يَوْمَ ظَنَّنِي !!
خَافِيفَ يَرُوحَ الْعُمُرُ...؛ وَأَكُونُ خَاسِرٌ !!
وَإِنْ طَارَ طَيْرِي.....؛ مَا يَفِيدُ التَّمَنِّي !!
وَخَافِيفَ يَجِينِي وَقْتُ.....؛ أَكْسِرُ خَوَاطِرُ !!
إِنْ دَارَتْ الدُّنْيَا.....؛ وَزَمَانِي كَسَرْنِي !!
وَمَدَامَ هَذِي الدُّنْيَا...؛ صَارَتْ مَظَاهِرُ !!
وَكَلُّ مَنْ عَلَى كَيْفِهِ.....؛ وَجَوْهُ يَغْنِي !!
الضِّيْقَ وَافِي.....؛ وَالْحِزْنَ حَيْلَ وَافِرُ !!
وَالجَرْحَ أَكْثَرَ شَيْ.....؛ شِفْتَهُ يَجْبِينِي !!
عَاشِشَ وَمَيَّتَ...؛ بَيْنَ مَاضِي وَحَاضِرُ !!
وَالصَّبْرَ مِفْتَاحَ الْفَرَجِ.....؛ ضَاعَ مَنِّي !!
قُلْ وَشِ تَيْبِي؟!؛ وَتَرَكَنِي يَا حِزْنِي أَمْرُ !!
مَسْكِينِ فَرَحِي؟!؛ تَصَلِّقْ إِنَّهُ وَحَشْنِي !!

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

شاعر؟!.....؛ ولكي ماني يشاعر؟!
ودي أموت اليوم.....؛ وأرتاح مني!?



إِطْلَالَةٌ خَاطِفَةٌ

٠. إِطْلَالَةٌ خَاطِفَةٌ

الشعر النبطيُّ: هو الشعر العربيُّ المنظوم بلهجات الجزيرة العربية وما جاورها؛ خصوصاً في ما يُعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية و الكويت ودول الخليج العربيُّ؛ وبين أهل البادية في فلسطين والعراق والأردن وسوريا .

وهو يُراعى الأنماط التقليدية للشعر العربيُّ من حيث الشكل العموديُّ والالتزام بقافيةٍ واحدةٍ على طول القصيدة؛ كما يستخدم ذات الأوزان العروضية المستخدمة في الشعر الفصيح؛ أو أوزان أخرى مشتقة منها؛ وإن كان أصحاب هذا الشعر يعرفون تلك الأوزان بأسماء أخرى .

كما تضيف الكثير من القصائد النبطية المتأخرة قيماً إضافية وهو الالتزام بقافيةٍ واحدةٍ للشطر الأول من كل بيتٍ وليس الشطر الثاني فقط كما في الشعر الفصيح .

و على الرغم من كونه منظوماً باللهجة المحكية؛ إلا أنه يكثر في الشعر النبطيُّ الاعتماد على مفردات فصيحة؛ ويكون ذلك عادة تلبيةً لضرورة الوزن؛ وأحياناً لدعم المعنى؛ والواقع أن الاختلاف الجوهرى بينه وبين الشعر الفصيح يكمن في التخلُّى عن علامات الإعراب في أواخر الكلمات

ونطق بعض الحروف ؛ وليس فى التراكيب والصرف والمفردات التى تشابه الفصحى إلى حدٍ كبيرٍ .

و على الرغم من طبع عددٍ من الدواوين النبطية فى السعودية والخليج فى القرن الماضى ؛ إلا أن الشعر النبطى فى الأساس شعر مسموع وصل أكثره إلينا عن طريق الرواية والإلقاء بشكلٍ مُشابهٍ للشعر العربى فى الجاهلية و صدر الإسلام ؛ ولا يزال الاستماع - وليس القراءة - هو الطريقة المثلى لتلقى الشعر النبطى لدى المهتمين به .

والشعر النبطى حتى أوائل القرن العشرين يكاد يكون امتداداً لشعر العرب فى الجاهلية وشعر أهل البادية فى صدر الإسلام ؛ فيكثر فيه استخدام المقدمات الغزلية التى تُؤدّى بعد ذلك إلى موضوع القصيدة الرئيسى من فخرٍ أو مدحٍ أو حكمةٍ أو نُصحٍ أو وصفٍ ؛ ويكون أكثر ما يشابه الشعر القديم حينما يحكى عن مفاخر القبيلة وبطولات فرسانها ووقائعهم .

أما فى الوقت الحالى ؛ فقد تخلّى عن الكثير من المفردات الأكثر صعوبة ؛ محاكياً بذلك التبسيط والتشذيب الذين لحقا باللهجات البدوية والنجدية عموماً ؛ وأصبح أكثر مشابهة للشعر العامى فى البلدان العربية الأخرى . ولأنه هو اللون السائد فى الأغانى التجارية فى منطقة الخليج العربى ؛ فقد أصبح الغزل يشغل القسم الأكبر من الشعر النبطى فى الوقت الحالى ؛ ولكن هذا لا يعنى أن الشعر النبطى بصورته التقليدية لم يعد له من ينظم به .

الرواية التقليدية بين رُواة الشعر النبطيُّ تقول بأن أول من قال الشعر النبطيُّ هو الشخصية شبه الأسطورية أبو زيد الهلاليُّ المفترض وجوده بين القرنين الثاني والرابع الهجريين - الثامن والعاشر الميلاديين - ؛ ولكن ليس لهذه الرواية سندٌ علميُّ .

أما أول ذكر للشعر باللهجة الدارجة ؛ فيأتي من الشاعر العراقيُّ الفصيح صفي الدين الحلبيُّ في القرن الرابع عشر ؛ والمؤرخ ابن خلدون في القرن الخامس عشر ؛ إلا أنهما لا يذكرانه باسم « الشعر النبطيُّ » .

أما أقدم النماذج الشعرية ؛ فمقطوعة من بضعة أبيات لشاعرة من بادية حوران أوردها ابن خلدون في « المُقدِّمة » ؛ ثم بضع قصائد لأبي الحمزة العامريُّ من أهل القرنين السابع والثامن الهجريين .

وبعد ذلك تأتي قصائد شعراء الدولة الجبرية في شرق الجزيرة العربية ووسطها ؛ ومن هؤلاء جعيش اليزيديُّ من أهل الجزعة بوادي حنيفة ؛ الذي عاش في القرن السادس عشر الميلاديُّ ؛ والشاعر عامر السمين ؛ ثم ترد قصائد جبر بن سيَّار أمير بلدة القصب ؛ وابن أخته رميزان بن غشام التميميُّ أمير روضة سدير ؛ وقصائد أخيه رشيدان بن غشام ؛ وهم جميعاً من أعلام القرن الحادي عشر الهجريُّ - السابع عشر الميلاديُّ - ؛ وقد تركوا قصائد ثمينة ليس فقط من الناحية الأدبية واللغوية ؛ وإنما أيضاً من الناحية التاريخية ؛ لذكرها العديد من الأحداث والوقائع في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في نجد ؛ وفي هذه الفترة على

الأرجح عاش أحد أشهر الشعراء على الإطلاق: راشد الخلاوي؛ الذي يذهب البعض: إلى أنه من أهل القرن العاشر الهجريّ - الخامس عشر الميلاديّ -؛ وآخرون: إلى أنه عاش إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجريّ؛ واشتهر بالقصائد المطوّلة المعنيّة بالأنواء وعلم الفلك والحساب والألغاز.

ظهر في القرن التالي - الثاني عشر الهجريّ - اثنان من أهم أعلام الشعر النبطيّ؛ وهما:

حميدان الشويعر في القصب: واشتهر بقصائد النصح والحكمة التي لا زالت دارجة إلى اليوم لتقيدها بالأوزان القصيرة؛ بالإضافة إلى القصائد السياسية وقصائد الهجاء.

ومحسن الهزاني في الحريق: الذي اشتهر بالشعر الغزليّ؛ وأدخل المحسنات البديعية في الشعر النبطيّ.

ويقال إن للهزانيّ دور انتشار القافية المزدوجة.

ومن شعراء هذه الحقبة: نمر بن عدوان - من قبائل البلقاء في الأردن؛ وتوفي سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) - .

ومن أشهر شعراء النبط الآخرين في تلك الفترة: محمد بن لعبون؛ الذي سار على منوال الهزانيّ؛ بالإضافة إلى: تركي بن حميد شيخ قبيلة عتيبة في القرن التاسع عشر؛ و: راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان؛ و: بديوى الوقدانيّ من نواحي الطائف؛ و: محمد العبدالله القاضي من أهل عُنيزة؛

و: عبد الله بن رشيد أمير حائل؛ وأخيه عبيد .

وفي هذا القرن تظهر مخطوطات الشعر النبطي؛ كالتى حاز عليها الرَّحَّالَة
الفرنسيُّ شارل هويير .

وقد اتسم هذا القرن بغزارة الإنتاج الشعريِّ؛ وانتشار بحر المسحوب
(مستفعلن مستفعلن فاعلاتن)؛ والذي صار أشهر بحور الشعر النبطي .
وفي بداية القرن العشرين: ظهر الشاعر محمد العبدالله العونيُّ؛ ويَعُدُّه
البعض آخر شعراء النبط الكبار؛ كما ظهر فى هذه الفترة الشاعر: عبد الله
ابن سبيل؛ والذي اشتهر بشعر الغزل .

استمر الشعر النبطيُّ فى القرن العشرين؛ وبدأت محاولات تدوينه أو تسجيله
حفظاً لما تبقى منه من الضياع؛ وأشهر الدواوين التى ظهرت فى هذه الفترة:
«ديوان النبط» لخالد الفرج (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م)؛ والذي جمعه بناءً على
توجيه وزير المالية السعوديِّ عبد الله بن سليمان؛ و«خيار ما يلتقط من شعر
النبط»؛ والذي جمعه خالد الحاتم (١٣٧٢ هـ) .

وظهر فى هذا الفترة شعراء مُجدِّدون؛ وآخرون حاولوا الالتزام بنهج الشعراء
الأوليين فى فترة زاد فيها تأثر الشعر النبطيُّ باللهجات الأخرى وتم تبسيطه
وفقد كثيراً من جزالته .

لا يزال للشعر النبطيُّ شعبيةً كبيرةً فى السعودية ودول الخليج العربى؛
وتوجد عدَّة مجلات لما يُسمَّى بالشعر الشعبى؛ أبرزها مجلة «المختلف»؛

و مجلة « فواصل » ؛ وغيرهما ؛ كما أُقيمَ في عام ٢٠٠٧ برنامجٌ تلفزيونيٌّ
للمنافسة بين الشعراء الشباب أُطلق عليه : « شاعر المليون » ؛ لاقى رواجاً
واسعاً في المنطقة ؛ وفي الجنوب التونسي تُقام المهرجانات الشعبية للاحتفال
بالشعر النبطي - أو : « شعر القسيم » كما يُسمَّى في البادية التونسية - .
ومرَّ الشعر النبطيُّ بالكثير من المراحل وصولاً إلى ما يُسمَّى بالقصيدة الحديثة
أو شعر الحداثة ؛ ومن أبرز شعراء هذا النوع : الشاعر محمد موسى الخبراني ؛
المولود في منطقة جازان الواقعة جنوب السعودية في العام ١٩٨٦ م ؛ حيث
بدأ كتابة هذا النوع من القصائد في وصف منطقتة التي نشأ بها ؛ ليسير
العديد من الشعراء على نهجه ؛ ولم يكن يتوقع من هذا النوع من القصائد
الانتشار بهذه الصورة ؛ ولكن يبدو أنَّ لسلاسته وعمق معانيه الأثر الكبير في
هذا الانتشار .

